



مجلة

البيعت الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

يصدرها

المنتدى الأدبي بلوكنو

أهدافنا

- 1- بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب
- 2- توجيهات سيده للطلبة في الدراسة والتعليم
- 3- توسيع الصلة الأدبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند
- 4- إنشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وسباب العالم العربي
- 5- رفع مستوى اللغة العربية والأدب العربي في الهند

المنتدى الأدبي

كوتن رود لكانو (الهند)

في الإدارة

البعث الإسلامي

الإشتراك للسنة

٥ روبيات

ثمن العدد

٨ انك

تضاف إليها اجرة

البريد للخارج

سعيد الاعظمي

شهرية اسلامية ادبية

رئيس التحرير والمدير المسئول

اجتبا الحسيني

محمد الحسنی

ربيع الاول ٧٥ ١٣٥١ هـ

العدد الثاني

ذو قعدة ١٩٥٥ م

محتويات العدد

٢	فاتحة العدد
٥	الكتب التي عشت فيها
١١	لمحاضرة الاستاذ ابي الحسن علي الندوي
١١	في ذمة الله
١٥	الاستاذ محمد الرابع الندوي
١٥	السيد احمد الشهيد
٢١	محمد راشد الندوي
٢١	معجم الانسانية
٢٥	محمد الحسنی
٢٥	ضيف الجنة (قصة) م - ح
٢٩	قرأت لك
٢٩	الاركتور عبد الوهاب عزام

يبعث الاشتراك في الباكستان

على العنوان الآتي

مجلة "فاران" كيمبل اسٲرٲٲ

كراچی ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة العَدْو

لقد سعد صاحب المجلة في هذه الأيام مع بعض زملائه بزيارة بعض مراكز التعليم في البلاد وإن كانت هذه الزيارة عابرة سريعة تصيرة خاطفة إلى أقصى معنى هذه الكلمة، إلا أنها جرت مشاهدات طريفة وتجارب واسعة، فقد لاقى في هذه الرحلة من خير وشر، وحلو وهزل، وحسن وقبح، ورأى من المناظر الجميلة التي تبهج القلب وتقر العين ومن المناظر المؤلمة التي تفلن البال وتجرح الفؤاد، وصارت في طريقه كلا من الأفراح والاتراح والحسنات والسيئات ولكنه شاهد قبل كل شيء أن الوعي قد أخذ يشق طريقه وسط الصخر وكان هذا هو الانطباع الأول للزائر، أنه رأى الشاب المسلم أكد أسامه من المجموعة البشرية قد بدأ فيها الانتعاش، إنه رأى الناشئة الإسلامية قد فقدت نشاطها وضلت قيادتها، أمّا النشاط فقد أخذ يعود أمّا القيادة فعلمها عند الله لقد كانت انطباعاته في هذه الرحلة، سارة من ناحية، محزنة من ناحية، سارة لأنها تبشر بمستقبل لا مع إن شاء الله، محزنة لأنها تعطي بعض مناظر سيئة من الحاضر.

إنها قد نمت في المدارس الدينية تطورات هامة في هذه السنوات الأخيرة قبل ثمانية أو عشر سنين لم يكن هناك أي أمل في أبناء هذه المدارس

ولا في أولياتها لقد كان هناك عصبية وجهد، وذكران وجمود وشلل فكري وخللات وأنانية و... و... و... وكانوا لا يرضون أن يسهوا إلى سائر خباياهم، ويصغوا إلى فيض أحاد ويفكروا في المستقبل ويفعلوا في أسلوب التفكير، أما اليوم فقد لمس الزائر فيهم شعورا يذب ديبا خفيفا في الداخل شعورا بالفراغ شعورا بالتأخر شعورا بالتقصير

لقد دخل الزائر في مخدع هذه المعاهد وقضى فيه ساعات جديلة وانكشف له جانب من حسناته كما انكشف له جانب الضعف فيه واحس أنه لا مكان لليأس ولا حاجة إلى تطع الأمل لقد وجد فيهم عاطفة ولكنها عاطفة ضئيلة تحتاج إلى تربية، لقد شاهد فيهم شعورا، لكنه شعور خفي، شعور غير واضح والوعي والشعور إذماهما الخطورة الأولى وحجر الزاوية في نهضة فردا الجماعة، إنه رأى "الواقعية" تنتشر بين الطلبة والشباب، أنهم يحبون أن يواجهوا الحقائق ويفتحوا عيونهم للمستقبل، وينفضوا عن أنفسهم هذا النعاس الذي غشيهم من زمان ويتقدموا في مضمار الحياة الإسلامية دين الواقع وهو يطلب من أهله أن يكونوا واقعيين ولا يبد لكل حركة أن تبنى أساسها على الواقع وتستمد قوتها من العاطفة وتؤمن بنجاحها بالصبر.

إنه تطوّر "خطير"، تطور مبارك يجب أن يقدر حق قدره إنه بعث جديد في المدارس ولو كان بخطوات ومبادرة متثاقلة، وليعلم اخواننا في المدارس واخواننا في ملبيار وجنوب الهند وفي كل مكان أن المستقبل لكم فلا تضيعوا الفرصة ولا تعبثوا بالاحلام وتعلموا مواجهة الحقائق الأليمة والتغلب على الأزمات المستعصية وليكن شعاركم دائما الاخلاص والصدق الجمرة الخاصة في البيت ويراد به الحياة الداخلية.

والنظام والعمل، ومن سار على الدرب وصل،

لقد كان نبأ وفاة الشيخ محمد حليم عطا شيخ الحديث بدارالعلوم لنزوة العلماء بمشابة صاعقة لا بناء دارالعلوم ولقد وقع بوفاته فراغ لن يسد ونسارة لن تعوض، كان رحمه الله مكتبة بأسرها ومجمعاً علمياً بأجمعه، تاتى فيه شخصية المحدث والمفسر والباحث والأديب، اوتى قلباً واعياً، وذاكرة قوية تندرداً مثلها في هذا العصر وله في هذا الباب قصص وحكايات لا تكاد تصدق، لقد أتاح لي القدر أن أتصل به عن كُتب وادرس عليه الصحاح واشهد أفي ما رأيت مثله احداً في قوة الذاكرة ووعي الاخبار والغرام بالكتب إلى نواح اخرى لا يسع المقام لذكرها وسيرى القارئ في مكان آخر من المجلة مقالة تدور حول هذه الشخصية العجيبة النادرة افرغ الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان والهيم اعقابه الصبر والسلوان -

—————

قد تلقينا رسائل ترحيب لبعض كبار العلماء، وذهبتنا إلى القراء إن هذا العدد قد ضاق عن ركن "ندوة البعث" فإلى العدد القادم إن شاء الله -

—————

الكتب التي عشت فيها

(لسامحة الأستاذ ابي الحسن علي الحسيني الندوي)

—————

ويجئ بعد ذلك كتاب آخر يملك علي تفكيرى ومشاعرى ويجل من قايى وعقلى محلاً رفيعاً، وهو كتاب منظوم ايضاً - والشعر اكثر تصرفاً في نفوس الصغار والأحداث وأملك لإعجابهم من النثر - إنه كتاب مسدس ^{دا} حالى "اسم يعرفه ويألفه كل من نشأ في مثل عهدى وأنا واثق بأن الوفا من المسلمين المثقفين في الهند يشاركوننى في هذا الشعور والاعتزان بأن "مسدس حالى" ظل زمناً طويلاً يملك اعجابهم، إننى لا أنسى ذلك العهد الذى كان فيه هذا الديوان الاسلامى نشيد الحفلات وفاتحة المقالات وتكآة الخطيب وعدة الأديب -

نظمه الشاعر في ثورة فكرية قد عمّت الهند وعمت العالم الاسلامى وكل ما ينظم في حال ثورة خلاق بأن يمتى ويؤثر، لقد نشلت ثورة سنة ١٩٥٧ م الكبرى التى قامت للتخلص من نفوذ الانجليز وحكم الشركة الشرقية الهندية، وفقد المساهون الثقة بأنفسهم وأصيبوا بالجمود واليأس، والفرار من معتوك الحياة، والأناظر على أنفسهم، ولقدت الشديد لكل جدي نافع ومصدره الفاح الأجنبى، فكانت الحاجة شديدة إلى الذى ^{دا}، اسم الكتاب "مد الاسلام وجزرة" ولكنه اشتهر باسم "مسدس حالى" وحالى لقب صاحبه الطائ حسين، على عادة شعراء الهند، ولد عام ١٢٥٣ و توفي ١٣٣٣

ان تعاد الثقة الى انفسهم ويبعث فيهم الاعتداد بماضيهم والاعتزاز بما
يمكرونه من تاريخ مجيد، وتراث عتيق، وأن يحماروا على مواجهة الحقائق و
الانتظان من ثمرات النهضة الجديدة، ودراسة العارم العصرية وتعلم
لغة الحكومة -

اقترح السيد أحمد خان - دأءد التعليم الانجائزي في المسلمين وامام دعوة
التجود والتطور في القرن التاسع عشر - على صد يقه الطان حسين، أن
ينظم ديوانا للمسلمين في هذا العنى، صادفت هذه الدعوة هوى في
قالب الشاعر - وكان رهف الحش شديد التألم بما اصاب المسلمين من
الوهن والجمود - فنظم هذا الديوان ملييا ضميرة ودعوة صد يقه الذي
كان يجله كثيرا ويعتقد فيه الاخلاص والثفاني في مصالح المسلمين -
افتتح الشاعر هذا الديوان بوصف حالة المسلمين في الهند من
العصيان للأطباء المخاصيين والزهد في العمل بقول الناصح الحكيم، وصور
خرج مرفهمم والاختار المحدقة بهم ثم وصف الجاهلية العربية وصفا
رائعا، وذكر ما كانت تمتاز به جزيرة العرب من بين البلاد والاقطار
من الاخطاط الخلقى، والإفلاس المادى والروحي، والعادات الفاتكة و
الاخلاق الشائنة، ثم ذكر طلوع شمس الاسلام في هذا الظلام الخالك
وذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في اسارب رائع ونظم ساحر و
نعت النبي صلى الله عليه وسلم نعتا يعد مع ايجازة من غرر المراتج
النبوية، وظالما هز مشاعر المسلمين وعواطفهم وأثار فيهم الايمان و
الحنان، ثم ذكر مبادئ الاسلام وتعاليم الرسالة المحمدية، ووصف
التوحيد الاسلامي في قرة ووضوح ووصف الصحابة الذين حملوا مشعل

الاسلام وصفا جميلا يحببهم الى كل من يقرأ هذا الوصف ويعظمهم في
عينه ويجعله يعتقد انهم هم المثل الكامل للاسلام والطراز الرفيع
من الانسانية -

ثم ذكر تاثير البعثة المحمدية في تلك البيئة، وقابها للاوضاع
العالمية وبعثها للحياة جديدة، وذكر كيف عمم بقر الاسلام الشرق والغرب
والسهل والجبل، وكيف انتفع العالم برذدة، وانعشت الانسانية بطبته
وكيف قامت حضارة الاسلام بجمالها وروعها وكيف نشط العرب في نشر
الفضيلة والسعادة، وكيف بعثوا العلوم والحكمة من مرقد ها وكيف هبت
نفخة الاسلام على دبور العالم الماحلة الجديدة فاعادت اليها الحياة والنشاط
والزرع والنبات، ومنعتها الهدوء والسلام والمدنية والنظام، وذكر
ما كان يمتاز به حملة الاسلام الاولون من علو الهمة، ومضاء العزيمة
والطموح، وكيف انتشروا في العالم يقيمون دولة الاسلام العادلة،
وحضارة الاسلام الزاهية، وسوق العارم النافقة ودور العلم العامرة -
وذكر المشاعر طبقات العلماء ورواد العلم في دولة الاسلام الاولى، فيذكر
للتورخين ويذكر المحدثين وعلماء الرجال وتجولهم في العالم في البحث عن العلم
وأمانتهم في النقل ونزاهتهم في الجرح والتعديل، ويذكر الادباء الساحرين
والشعراء المثلقين، والاطباء البارعين في عصور الاسلام الاولى، وكيف
سارت اوربا في ضوئهم وعاشت على فضل علمهم زمانا ويذكر فضل
الاندلس الاسلامية على اوربا الجاهلية المفلسة، وكيف ان العالم
لا يزال يفتقد العرب، ويرد كل فضل ومأثرة اليهم، وانهم هم الحلقة
الراسلة بين الجيل الجديد والتراث العلمى القديم -

وبعد ما يفيض الشاعر ويستترسل في وصف ظهور الاسلام ووصف
 السابقين الاولين وتعدد ايدى ما اثرهم وتجميل ما اخرهم حتى تتحرك النفوس
 الاسلامية في صدور الناشئة الجديدة وذلك ما اراد الشاعر ينتقل فجأة
 فيذكر كيف بدأ المسلمون ينحرفون عن الجادة ، ويعتزلون عن الاسلام
 وتعاليمه التي نبعت منها حياتهم وقام عليها صرح شرفهم ، وكيف سقطت
 همهم وصغرت نفوسهم وضاعت عقولهم وانصرفوا عن معالي الامور
 إلى سفاسفها وتأثروا بالاهم الجاهلية المجاورة ، حتى أنلسوا - على مر
 الايام - في الاخلاق والعلوم والآداب والمروءة والبطولة ، وكيف
 غيروا ما بانفسهم حتى غير الله ما بهم وأزال عنهم نعمته -

وهناك يصف الشاعر المجتمع الاسلامي الهندي - وهو مجتمع كان
 يعيش في فجر هذا القرن ، وأعتقد انه لا يختلف كثيراً عن المجتمع الاسلامي
 في كل بقعة - يصفه بدقة وأمانة وشجاعة وبصورة تصويرية بارعة ، كأنه
 تصوير شمسي يعرض مخائله وقسمات وجهه ، وهناك تبدد وبراعة الشاعر
 في التصوير وعلمه الدقيق بالمجتمع الذي كان يعيش فيه فيصف مختلف
 الطبقات بجزاياها وخصائصها واخلقها وذهبيتها -

يذكر الأشرار وأبناء البيوت الرفيعة فيذكر نبذهم وسقوط
 همهم وبطالتهم وعيشهم على الأمان والاحلام وعلى ما ورثوه من اباؤهم
 من قنات ورفات ، ويذكر الاغنياء فيذكر استرسالهم في شهواتهم و
 تخطيهم في ذلك حدود العقل والدين ، وحيثهم للتملق والاطراء وعيشهم
 في عزلة عن العالم وعن الشعب ، ويشير إلى ما كان عليه الاغنياء في
 عصره من الترف الفاحش والبذخ المجنون -

ويعرض لطبقة العلماء فيذكر غاظتهم في القول والتخريب ، ومبادرتهم
 إلى التضليل والتكفير ويسمهم بضيق النفس كبير وشدة التمسك بالتقليد
 والمغالاة في الفقه والجزئيات ، والتردد في الحديث والروايات ، وحرصهم
 على العجائب والشوارد ، وينتقد عليهم التعصب العلمي وكثرة الشقاق و
 الخصام في غير اقتصاد وحدود -

ويذكر الأوساط العلمية والمدارس والمعاهد في عصره فيذكر
 تشبثها بالعلوم العتيقة التي لا غناء فيها ولا صلة لها بالاسلام وعظما على
 الفلسفة اليونانية البالية بالنواجذ وانهم قد أصبحوا كثور الرحا يدور
 حولها ولا يعرف غيرها ، وصور ما كان عليه المنتسبون للعلم في ذلك الزمان
 من التدقيق الذي لا طائل تحته وبراعتهم في اثبات ما لا حقيقه له وانهم
 لا يستطيعون ان يقيموا دلائل جديدة على صداقة الاسلام ورسالة
 محمد عليه الصلوة والسلام ، وعلى اعجاز القران ، انهم يرددون الدلائل
 التي تلقفوها من بطون كتب الكلام العتيقة فهم كحداثة السيف في دولة
 المدافع ، إن شاذهم مع كتب الفلاسفة والمنطق التي يعكفون عليها دراسة
 وتلاوة وشرحا وحفظا ككشان القرد الذي وجد يراعى فوضعا في كومة
 من حطب وحشيش وصار ينخر فيها من غير جدوى -

ثم يتناول الشاعر بريشته البارعة تصوير طبقة الشعراء ، وهم
 تملأوا واصدقاؤهم ، فيصورهم تصويرا صادقا مطابقا على عادته إنه
 يصرح بأن الشعر في عصره وبئس المخطئة قد فسد وتعفن ، وأنه
 المسئول الاوّل عن فساد الاخلاق في المجتمع ، وأنه أصبح لا يؤدى رسالته
 الشريفة العظيمة ، بل صار ياهب الشهوات ويزين الآثام والمعاصي

وينشر الخلاعة والمجون في طبقات الأمة ويفسد على الناس اخلاقهم و
أذواقهم، وأن من الشعر المعاصر ما يجهنم له وجه الأدب ويتندى
له جبين الحياء وتبرأ منه الملائكة ويتعمد منه الأشتراف، وتأخذة
الغيرة على الشرع الذي امتهنته الشعراء وعلى الاخلاق التي عبث بها
المتغزلون، فيقول اخات ان بنحو المجرمون الكبار وتسعهم رحمة الله، و
لا يفك هؤلاء الشعراء الذين عبثوا بالعقول والنفوس ونشروا الجريمة في
الجموع من عقاب الله، ويقول انهم لا يسدون عوزا في المجتمع ولا يخدمون
مصلحة انسانية، وان الأمة في غنى عنهم، ويذكر فضل الشعر العربي و
مكانته في الحياة وثقافته الأمة فيوازن بين ذلك الشعر البليغ الرفيع و
بين هذا الشعر الساقط الرضيع الذي اثم به هذا العصر المخطأ -

ويقبل الشاعر الاجتماعي الى الطبقة الوسطى من الأمة - وهي عماد الأمة
وصاياها - فيصور ما كانت عليه هذه الطبقة من المشاكل والمآسى، يصف
الشباب فيها بالعادات القبيحة والبهويات الفاسدة، والاخلاق المخطئة
وعزوفهم عن العلم والتعلم وحرصهم على صحبة البطالين الما جنين، وقد شدد
عليهم الآباء والمرتبون في طفولتهم وحرصوهم في حصار ضيق وحالوا بينهم
وبين الحياة والترجيع المباح حتى اذا شبوا انطأوا من القيود، وثاروا على الارضاع والحذر
ويذكر في مرارة وألم ما كان يعانيه الآباء والأهلهات من بطالة هؤلاء الشباب الذين
لا يمسون شيئا من امور الدين والدنيا ولا يتجهون بشئ من الفضائل ومكالم الاخلاق
وأن الرجل الشريف لا يجرد كفو الكريمة له لان انتشار الفساد في الشباب والنش واهم
عيال على اباؤهم وأمهاتهم،

”الكلام بقية“



في ذمة الله

:- بخير الاستاذ محمد الرابع الندوي :-

لقد كان لدى دار العلوم ندووة العلماء كنز ثمين فضاع وكانت
عندها ثروة فادضة فزالت وكانت لديها شخصية جليلة لا تنجب الايام من
امثالها الا نادرا فحرمتها وفقدتها ولبن تنسى مكتبة دار العلوم تلك الايام
الهادية الرفيعة وذلك السير الخفيف البطيء ولن تنسى ذلك الانس الذي ظلت
تسعد به ردهة من حياتها غنية بتلك الشخصية الجلييلة العالمة شخصية الشيخ
محمد حليم عطا رحمه الله تعالى -

انما كان زينة للمكتبة وكانت المكتبة له كل شئ ينعم بكتبها ويتمتع
بمستودعاتها ويقراء الكثير منها ومن دونها ولا يتعب كالتعب في القراءات
الملل في المطالعات لم يكونا من شأنه كان يدرس في دار العلوم عريداً أمن العاوم
الشرعية الاسلامية وكان له غرام شديد على الاخص بعلمى التفسير والحديث
ودام مشتغلا بتدريسهما مدى الحياة وكان ولو عابا فاداة نفسه وافادة غيره
الى حد المبالغة والمغالاة ولم يكن من الميسور ابدا للطلاب الذين يدرسون
عليه ان يقنعوه بالاقتصار في الدرس او الامتناع عن تعايبه حتى ينفذ
الوقت المحدود ويضطر الى القيام لندوة الجرس التعليمي وحينما تكون الحصص التعليمية
التالية فارغة كان يتفرغها في دوسه كذلك والطلبة يهابونه لجلالة علمه ويومونه
توقيرا لا يوقرون غيره مثله وكان يهدى الطلبة في المشاكل العلمية ويدلهم على

المحقق الغامضة والمعاني التي يصعب استخراجها أو العثور عليها من بين الكتب فتعمل العقدة العلمية دون جهد مضمّن من الدارس أو الماتمس بكل سهولة و يسر وبدون طلب منهم إلى ذلك وكان غرام الشيخ ولوعه بالكتب والعلم ينشطه لكل ذلك ويجعله يلتمس دائماً من يجلس إليه ويستمع إلى فوائده فكان مكتبةً فخمة تحتوي على كتب متنوعة كثيرة من كل باب من العلم بنفسه وكان مقتاداً ناجحاً لفتح مستغلات المسائل وكشف مجاهيل المعاني والحقائق وكان الجميع يعرفونه بذلك فيتوجهون إليه دائماً على خط مستقيم ويستأونه وتكون لهم فيما يقول أو يشير إليه الكفاية -

كان ذا ذاكرة قوية فذرة يستودعها بكل ما يهر بعينيه أما دراسته للكتب المختلفة فلا يمكن لرجل لم يعرفه ان يتصورها اذ قلما يرى اعلانا لكتاب طبع في بلاد عن العلوم الإسلامية الا اجتهد لاقتنائه ولا يدعه الا اذا فرغ من قرائته وافراغ معانيه في عقله وصون محتراته في ذاكرته وقد بلغ من قوة ذاكرته ووصولها الى اللبثي بكل سرعة وسهولة انه كان يدل على المعنى المطرب والمراد المبغى بكل دقة من صفحات الكتاب وما اذا كانت في الجانب الايمن او الايسر، اما الذي كثر منه لدى الجميع هو دلالته على وجود الكتب في المكتبة وعن مظاهرها فدأب لذلك تلامذته والمتصلون به على أن يتوجهوا اليه لا يأتون على شئ ويعرضوا عليه غاياتهم من الدراسة والفحص عن الاشياء الغامضة ويستشهدونه في هذا الطريق فما اوسع صدره حينذاك لم يكن يقنع بان يخبرهم بالمطاب فحسب في احيان كثيرة بل انما كان يذهب معهم ويطلب الكتاب من دولابه ويفتوه من حيث كان يتوخى - واظن قانما يوجد كتاب في مكتبة دارالعلوم ندوة العلماء مع سعتها

ووفرة الكتب التي فيها على انواعها لم يصل إليه نظر الشيخ ولا اظن ان كتابا نافعاً تضمنه مكتبتنا لم يقرأه الشيخ، ويكفي حجة على ذلك ان مكتبته هو نفسه التي جمعها بما كان يبتاع من الكتب الإسلامية بانواعها تحتوي على كتب كثيرة يبلغ عددها إلى عدة آلاف ولاشك ان هذه اتمها جميعاً قراءاً وكثيراً منها اعادة وتكراراً -

كان أكثر اشتغاله بالكتب التي هي في علوم الحديث والتفسير والتاريخ لكنه لم يقتصر عليها فحسب بل وسع نطاق معرفته توسيعاً عظيماً فله بان يصبح مرجعاً في علوم عديدة حتى كُتبت في المدرسة نرجع اليه في مختلف الاحيان ونستفسره في مختلف العلوم ونتلقى من عنده رداً متفناً وجواباً ثانياً في أكثر المناسبات كان عظيماً حقاً بيد ان سذاجته وبساطته في الحياة الفردية والاجتماعية على السواء تغلبت على عظيمته وسموه يرمى ضعيفاً مستضعفاً هيناً لينامع ان عارفه لا يجمل العظمة التي كان ينصف بها وما أكثر المناسبات التي استفسرنا فيها المحاضرات ما حضرته عما استغلق عليه او غاب عن ذهنه من علوم ومعارف فساعدته بذات ذاكرته وعلمه وافادته بنكت منه وحقائق فيما اعظم ما حرمناه وما اشد خسارنا فيه وما اجل من فقدناه في هذا العام لاشك ان أحد من الناس لا يبقى ولن يبقى ابد الدهر وان كل شخصية مهما سميت مكانتها وجلت رقيتها محتمية كآس المنية اجلا كان ذلك او عاجلاً حتى ان الشارة التي وقعت في الوقت الحاضر ليست عادية وليست من حوادث الزمن المستقر او الحوادث العامة بل انها خسارنا بالغته من العظمة مبلغها والفراغ الذي تركه شيخنا الشيخ محمد حليم عطا الانحسبه يوملاً بيسر ولن يعرف ذلك الا من استفاد منه واتخذته لنفسه مرجعاً في مهمات العلم وعقدته وتعلم من

يد يده فلمس ذلك العطف الخالص وتلك العناية البالغة بنفع طالبه و
 احاطته بالمعرفة الواسعة، ومن الغريب النادر ان الطلبة الكسالى لم يكن
 يوسعهم كذا الا ان يتخلصوا مما يبغى الشيخ رحمه الله احاطتهم به موهما
 تحاصروا من المدرسين او تسألوا منهم وذلك يرجع الى شدة
 عطفه على الطلاب وعظم ولوعه بتعليمهم الكثير دون اكثر ان لتعبه
 وتعبهم، ولا ادري هل كان العلم غداة فلا يتعب منه وهما كثر وعظم او
 كان متعة له وجمالا فلا يميل منه ويسأم اذ لم يكن من براجه غير
 التعليم الكثير والدراسة الواسعة والمطالعة المستفيضة حتى يغلبه النوم لم يكن
 يعرض العناء والتعب مع شيخوته وسنه الكبيرة ووهن اعصابه وعضلاته
 وهجوم العليل والاسقام عليه في اخر عمره ولم يدع الاشتغال بالعلم والتعلم
 ولم يزهد فيه حتى خطفته برائن المنية

ازدان به منصب تعليم الحديث دهوراً، افتخر به طلابه وذكره
 في كل مناسبة عظيمة الجميل الذي اسداه الشيخ اليهم ولا يرون
 اعناقهم تتجرد منه مادام لهم في ساحة العلم اسم يذكروا او ذكر يبقوا
 لقد كان عظيم حقاً وعدة صفحات على ترجمته لا تقوم بحقه فانه مناص
 من الصبر على هذه الروائية وفي ذمة الله الراحل الكريم والرجل العظيم

السيد احمد الشهيد

(محمد راشد الندوي)

جزء ٢

كان السيد الامام يشاهد بصيرته النافذة و فراسته الصادقة ان الانجليز
 هم امة المستقبل ذات الكلمة النافذة وصاحبة الامر والهي في هذه البلاد
 وهم الذين سيخافون المسلمين في الحكم ويتصرفون في سياسته الهند ويحكمون
 زمامها، وقد رأى هذا السرطان الانجليزي يمتد في جسم هذا القطر وقد
 رأى القوات الوطنية تفشل في محاربة هذه القوة الناهضة واحدة بعد
 اخرى، وقد رأى السلطان "تيبو" وهو السهم الاخير في كنانة المسلمين -
 يسقط شهيداً في المعركة عام ١٧٩٩ م ورأى الملك المغولي شاه عالم يكتب
 للانجليز ولاية مقاطعات بهار وبنغال ويبقى متقاعد اذ قد أُحيل إلى المعاش
 في قلعة دهلي وذلك قبل بضع وعشرين سنة من ولادة السيد
 فمعرفة السيد ان الخطر الحقيقي والمنافس الوحيد للاسلام والمسلمين

هم الانجليز فنصم على اجلاء هذه القوة الدخيلة من هذه البلاد والقضاء على
 عن السرطان كما صرح بذلك في رسائله التي كان يكتب بها الى اصدقائه و
 مريدية وقد قال في بعض رسائله ان المؤسف المحزن ان الغرباء الاجانب
 قد اجتمعوا ملوك البلاد وأن التجار المحترمين قد عادوا سادة الارض وبلادها
 جوراً وظلماً فمدون من اول يوم الى محاربة الانجليز واقامة الحاكم الاسلامي
 العادل الذي يمتد من أقصى حدود الهند الشمالية الغربية الى أقصى
 حدودها الشرقية والجنوبية ، وأراد أن يبدأ حركته من تخوم الهند
 الشمالية الغربية ويتقدم الى مركز الهند ورجح هذه الخطة التي رسمها
 لنفسه وجماعته أن المسلمين أصبحوا في بنجاب فريسة الأسود والذئاب الوحوش
 الذين استؤاد ماء الابرار واستعبدوا والاحرار وهتكوا الاعراض وحولوا المساجد الى
 المعابد بل الى المرايض المرابط حتى أن جعلوا جامع لاهور مزبلة وجعلوا
 المسلمون يقضون هناك حياة العبيد الأذلاء حياة المهالكين الاشقياء
 حياة المظالمين الضعفاء كان حكرمة بنجاب الحاكمة حينئذ قد عادت
 تاريخ النهج القديمة من القرون الوسطى واعادت تاريخ الصليبيين و
 والتار في هذه البقعة التي كانت مدرة مديرة في ظلال الأمن والراحة
 في حكم الاسلام والمسلمين وخفقت عليها راية الاسلام ز منا غير قصير
 فكان واجبا لذلك ان تنهض جماعة تحمل عبء التغيير والإصلاح تخضع
 شوكة الظالم وتقل حداء فهناك نهض السيد احمد بجماعة لهذه
 المهمة الجليلة وتقدم لذلك الشرف العظيم ولتلك الفضيلة الكبري
 وجر جيشا باسلا الى هؤلاء الظالمين هو واصحابه وأثبت ان قنات الاحرار
 لا قلين امام أية قوة فخرج مع رجال قد باعوا نفوسهم للدين والاسلام

وصمموا على ان ينقذوا المستذلين من براثن الاسود والذئاب كيف ترضى
 نفس السيد الامام وكيف ترضى هذه النفس المتألمة الغيور المضطربة
 بهذا الهوان بالمسلمين والاسلام فشنه رعن ساق الجراد وعمم على ان لا يعود
 الى وطنه قبل ان يكمل مهمته فهاجر من وطنه ودفع أهله واصدقاءه واقاربه وخرج و
 ونفسه تضطرب حنانا على اخراجه المظالمين وتحن اليهم خزين المرضعات
 الى الفطيم تشهد بذالك رسائله التي ارسلها الى الامراء والرؤساء
 وإلى الاصدقاء والاصحاب -

خرج بجماعة كانت تريد أن تشمل معركة بدر وحنين وكانت تريد
 أن تشمل دور الصعابة والتابعين وتعيد التاريخ الذي مر عليه اربعة عشر
 قرنا وكانت اسوة كاملة لمن اراد أن يطالع الحياة الاسلامية عن كثب و
 النظام الاسلامي جهنما ممثلا فكانت مرآة صافية تتجلى فيها احكام الدين
 الاسلامي ويتروشح منها الحب والوداد والرحمة والشفقة خرجت داعية
 الى الجهاد نادية الى الشهادة في سبيل الحق فلبى الناس دعوة القداء ونداء
 الموت وخرجوا معها بعدتهم فكلمها تزداد الشقة تتكاثر الاعوان الانصار
 ويخرجون الى ساحة الحرب باكفادهم فرحين مقتبطين حتى بلغ السيد الامام
 مع هذا العسكر الكثيف الى "بشاور" ونصب هناك عصا الرحال واقام و
 جعلها مركزا لدعوته يدعو من هنالك القبائل والاحياء لخروج ضد
 الحكومة البنجابية وللجهاد في سبيل الحرية فلبت كل قبيلة دعوته وسمعت
 كلامه واستعدت بكل ما تملك من نفس ومال ولما لا تلبى دعوته
 ولما ذا التجيب وقد ضاقت عليها الارض بما رحبت ضاقت عليها انفسها
 فكان كل قبيلة تنتظر مجاهدا أو بطلا تقا تل الاء اعنت دأوته وقد

قد رأت أن ينال هذا الشرف رجل قد بعدت الشقة بينه وبينها إذما أتت به عزيمة وهمة وحمية وشجاعة كما يظهر من كتاب أرسله بعض الرؤساء إلى اخوانهم أحزله إلى العربية ليعطيكم صورة مصغرة عن حالة المسلمين في بنجاب -

بسم الله الرحمن الرحيم

"دعاهم ما أصابت المسلمين في هذه الايام من المصائب والفتاوح وما أصابتهم من الذلة والنيران وكيف أصبحوا فريسة المغتالين والناهبين هاهي المساجد والمقابر تهان ليلًا ونهارًا وقد فاضت كأس الصبر وبلغ السيل الزبي والمسامون يتلون هذه الآية الكريمة، "ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنا وليًا واجعل لنا من لدنا سلطانًا نصيرًا" ومضت اعوام طوال ونحن نتنظر ساعة تطلع فيها شمس العدل التي تنسخ الظلام وتطوي الليل وتزحزح الباطل والطغيان ولكن ما نهض لهذا الامر الخطير ملك ولا سلطان وما تطلع له امير ولا رئيس وما تقدم أحد من خراسان ولا كابل لم توفق دولة من دول المسلمين ليغيث المهروفين والمستغيبين وانما تقدم لهذه الفضيلة رجل يفور دم الحرية في عروقه وتضطرب العاطفة الايمانية في نفسه من خير أرومة وأحسن همتد وهو السيد احمد بن عرفان لعل الفرج قد قرب وان أن تنكشف ظلمات الكفر والضلال -

كان السيد الامام تعبيراً لرؤياهم وتاويلاً لأحلامهم وحقق امنيتهم المنتظرة وصل السيد الامام بجنود ليست عدتها الا العزائم والهمم وليست ترونها الاحب الشهادة ولقاء الرحمن وصلت جنود الله

إلى منزلها الذي ارادت وقطعت شقة طويلة وبلغت إلى غايتها -

من هنا تعان الحرب وهاهي جنودنا تزحف إلى حرمة القتال واحلقت نسي عندها الشهادة والذرة الموت في سبيل الاسلام والحرية فبدأت الحرب في ليل كان اشبه بيوم الفرقان فلم يلبث الاعداء ان تنزلت اقدامهم ولاذوا بأذيال الفرار وقد استمرت الحرب إلى سنين ولكن اثبتت هذه الجماعة ان العبريون كل قوة مهما عظمت وجأت وأن اليقين الصادق لا يثبت امامه عد ولا عداة في هذه المدّة القليلة أسس اصحاب السداد امام دولة صغيرة في هذه البقعة كانت بشاور المدينة الشهيرة عاصمتها مع أن الحرب لم تضع اوزارها ولم يطفأ اوارها فئة امام الاعداء تقاتل و فئة تقيم العدل وتنشر الدعوة الاسلامية في ابناءها وكانت هذه الدولة الاسلامية وكانت هذه الدولة الصغيرة تمثل دور الصنابة وكانت هذه الخلافة اشبه بالخلافة الراشدة في اقامتها الشرائع الاسلام، كم تركت هذه الايام القليلة في قلوب الناس ارتسامات جميلة خالدة من الوداد والوفاء من العدل والإنصاف ومن المساواة والحرية بل من الانسانية التي لم تنزل من القرون المتطاولة اسما دون حقيقة وكلمة مترددة على الألسنة والاقلام وحلما من الأحلام

ولكن ماذا حدث ؟

حدث فيهم ما كان يحدث في الدول الإسلامية قديما أن شق على بعض العناصر الأهلية والقبائل الافغانية قيام الدولة الشرعية الإسلامية في نظريتها الصحيح والغاء العادات الجاهلية وابطال النفوذ القبلية والنظام الجاهلي فثاروا عليه وعلى اصحابه واغتالوا عماله ونوابه الذين كانوا صفوة الهند

فيه القائل، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول
 ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله ^{صلى الله عليه وسلم} صلى الله عليه وسلم
 إنما كانت حياة النبي ^{صلى الله عليه وسلم} تحوى دوافع كثيرة من الدوافع
 التي تستجيب المحبة وتبعث على الإعظام وكانت تلك الدوافع فيه قوية
 صارمة لم تكن تذر النفس إذا واجهتها حرة طليقة بل كانت تطغى عليها
 وتغزرها، كانت سيرته تتسم بجانب كبير من اللين ترى الرفق يستجلى
 في حياته كلها، به كان يواجه كل أحد كان الرجل صديقا له أم عدواً
 كان اعداءه يخرجون لقتله ويرجعون اتباعاً له محبين مستعربين ماخوذين
 بالجلال لم يكن يجزى عدواً مثله ما يعامله به ولا بأقل من ذلك بل
 يعفوا عنه ويستغفر له "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" إن كل ما ناله
 بالطائف وصبر عليه لكان مثالا لذلك تصور الظلال الكئيبة التي
 تشيخت له مما عاملت به قرش ومما بادلته من القسوة والجفاء وأخف
 إليها المجاهدة التي تلقاها والرد العنيف الذي وجدته والجزم المكفهر الذي
 واجهه والذكريات العابسة المتقطبة من مكة ما ثلته بعينه تصور
 كل هذا وانظر تجارب مشاعر هذه النفس العظيمة لكل ذلك فلن ترى
 جربا باسماً منه وهدأ فقد أبى أن يعذب أهل الطائف جزاء لما تلقوا به
 دعوة الحق وواجهوا الداعي العظيم وهو يرجو في سلبهم من يؤمن لدعوته
 ويعتق دينه، وفي أحد أذ كسرت ربا عيته فلم يكن منه إلا أن قال
 اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون) ويرم الفتح إذ صار كل تحت امرته
 وأصبح الأعداء تحت حكمه ورهن اشارته وكان في وسعه ان يسلسل
 الجبابرة والمردة الذين مارسوا طويلا طرق ايلام الفئة المؤمنة فلم يكن

منه في ذلك الموقف إلا أن قال "اذهبوا فانتم الطائفة" إنه لأعظم
 مثال للعفو عند المقدرة لم يعف أحدا لنفسه ولم يظلمه في حياته، قال
 القرآن فيه (ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفذوا من حولك) وقال لقد
 جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
 رحيم) كان يصغ عن من يوذيه ولا يأخذ أحدا بما اذنب اليه حتى إذا
 تعدى الحق له يقم لغضبه شيء حتى أن الصعاليك يرهقونه
 الخافا في السؤال فلا يعنف واحيانا يدعونهم الى السمرة وما يقول لهم
 حينذاك إلا قولا كريما، لم يضرب خادما ولا عبداً قط حتى أن مواليه
 كانوا يؤثرونه على ابياءهم ولا يقبلون الحرية منهم دونه،

لقد كان جواد الكل معدم، مولى لكل يتيم، مضيئا لكل مسافر
 مواسيا لكل سقيم يجعل ما يترك الناس من دين على نفسه قضاؤه و
 كل ما يترك الناس من مال وشراء لأهلهم غناؤه، كان ابا لكل فتى
 شاب وخال لكل شيخ، أحبهم فاحبوه كان لكل واحد منهم أحب من
 والده وولده والناس اجمعين

يفد يه الرجل منهم بهوجته وعرضه وبأعز مناعه فلا تسمع
 حينذاك إلا ذاك أبي واهى يا رسول الله و قول الشاعر:-

فإن أبى و والده عرضى لعرض محمد منكم وقاء
 يهدده فيصفت شخصيته ويقول -

وأحسن منك لم ترق عيني وأجمل منك لم تلد النساء
 خلقت مبزوا من كل عيب كأنا قد خلقت كما تشاء

ويقول القائل أنى لا افضل أن تشاك رجله المشرفة بشوكة واتمتع

بالحياة فياله من هبة في النفوس وغرام في القلوب وسيطرة على نفوس
الناس واستيلاء على الأذهان والعقول -

لم تكن كل هذه المحبة وكل هذه الصبوة الطاهرة من حيلة أو دهاء
ومن تحت واصطناع بل انما هي الاخلاق الكريمة والحياة الماجدة الزكية
وكرم الخلق ومثال فريد من الشهامة يمثل ذلك كل قوله عليه الصلوة
والسلام، انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ونشره قول الله عز وجل
”وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين“، ولقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص علىكم بالمرءة منين مرءون رحيم“ -

بجياته السامية الرحمة القوية ظهر بين الناس حاملاً مشعل النور
وعلم الهدى، نادى بحقوق الانسان ولم يطق أن يرى في الناس سيدياً و
مسوداً وعابداً ومعبوداً وهم ذرية واحدة لا يفرق بينهم فارق و
أن يرى المرأة مظلمة مهضومة الحقوق وهم جميعهم من آدم و
ادم من تراب -

ظهر في أحط بقاع الارض خاقياً عقابياً واعتقادياً ففاضل أشد
فضال وكافح أشد كفاح كانت دعوته للبشرية جمعاء فاسترد لها
سوددها وللانسانية كرامتها وأنشأ جيلاً حديثاً فاضلاً باجمعه و
أضات إلى اللغة كلمات لم يكن يعرفها قبل ذلك احد كان أمياً لكن
العالم لم يره إلا معلم الاخلاق ومربي الانسانية ورائد الهداية و
قائد أمة وصانع تاريخ صلى الله عليه وسلم،

ضعف الجنة

— جز م - ح —

كانت الأيام تمر على نسق واحد وتدور عجلة الحياة في الأسرة على
طور معتاد، ينبثق الصباح المشرق المحاو كل يوم ويعقبه المساء الدامس
الهادئ، بيد أن هذا الصباح كان له طور مختلف فقد كان يحمل لونا جديداً
من النشاط ومظهراً جديداً من مظاهر الايمان وكان يظهر في طياته
باسم الله المصوم وساوى للشجان، لقد كان هذا الصباح المحاو الودع غريباً
في الطوارة جذاباً في مظاهره حتى أنست به الأسرة الصغيرة ووجدت
فيه عزاء من مرارة الايام الماغية التي تصمت الظهور واكلمت الوجوه
وخلقت العناء، ومسح الكثير من هموم الحياة ورزا ياها وشظفها“

كانت الأسرة تعيش في ركن هادئ منزوي عن المدينة، تشتغل
بتجارة زهيدة لا تجزئ لمؤنة العائلة وحاجات البيت - طفل رضيع، و
بنت في العاشرة من عمرها وولد صغير، كان هؤلاء كل أعضاء الأسرة
فضلاً عن الوالدين، قد سمعوا من الجزائر بن الغرنسيين قد توغوا اعنوة في
الناطق الإسلامية وقاموا بالاتهامك والاعتداء على أهلها الأمنين
فاشتعلت عواطف أعضاء الأسرة جميعاً بهذا الخبر ولم يكن أحد
يستطيع كبح جماحهم وكبت عواطفهم الهائجة وأحسوا برغبة عنيفة
جائعة إلى محاربة هؤلاء الدخلاء المعتدين وتحطيم آخر عروة من

سلسلة الاستعمار -

ومرت أيام وأيام قبل ان يطالع هذا الصباح الموعود لانطلاق رب
هذه الأسرة الصغيرة إلى ميدان القتال، وبرضى الزوجة الجميلة وعلى
سداجة من الفتاة البريئة التي لم تعرف بعد سوى اللعب والمرح ولم
تدري من الحياة الا تناول الشاي والكعك وباتسامة من الولد الرضيع، هم
الوالد الشاب بالخروج فحيتته السماء الزرقاء ونطقت النجوم الخرساء وغرقت
الطيور البيضاء إمراما وإجلالا للضيف الجديد -

ومان وقت الرحيل، واستعدت رب هذه العائلة للاستعداد ان باسم الثغر
تهتل الوجه، ورسم قبلة حارة على جبين الولد الرضيع والقي نظرة اخيرة
على زوجه المحبوبة، فيها بريق الأمل وشوق الشهادة فله احدى الحسينيين
على كل حال وانذ اهب لأداء الواجب المقدس نحو ربه ونحو دينه، وإذا
ذم لم يحزن، ولما ذابحت بالكتابة والقلق، وأي شئ باعني إلى الألف؟
وهناك سرت في عروقه دماء الشهداء وامتلاء خاطره بالجارحة والبأس
وانطلق صوب الباب الخشبي الصغير ومشى في طريقه إلى الخارج للاشتراك
في جموع الفدائيين المحاربين ولم يمش فرسنا حتى رأى خلفه فلم يربيه
فقد كان مختفيا وراء بعض النخيل الباسقة الخضراء وكانت هذه
نظرة اخيرة -

بقيت الزوجة منفردة في عقر دارها لا ترى بين يديها إلا
المنزل الضيق والأطفال الصغار لكنها كانت شبعة الروح، هادئة الخاطر
ثابتة الجنان، والتجاءت إلى نوع شريف من الوظيفة والإكتساب تملاء
به بطنها وبطن أطفالها الصغار وظلت تكسب شيئا قليلا في بيوت أحد

اغنياء الحارة وتندرج بالصبر، وهكذا عاشت رداً من الزمن تنتظر
أحد النبأين بناء رجوع زوجه المحبوب منتصرا ظافراً، كلاً بالنجاح أو
نبأ شهاده شهادة المجاهدين وموتة الأبرار الصالحين، وشترق شوقاً
إلى أبناء القتال وتبتلعها في لهف وحرس وتتردد اليها نساء الحي فلا يجدن
فيها هلعاً ولا جزعاً ولا يسمعن منه نوحه ولا بكاء، وكن يرينها تتكلم كما
كانت تتكلم بالأمس وتفرح وتمرح بأطفالها كما تعودت ذلك تستيقظ
صباحاً فتغسل وجوههم وتغير ثيابهم وتعطيهم فطورهم وتدريسهم القرآن
والحديث وشيئا من الفقه والأدب في الضحى وتدعوهم إلى تنظيف البيت
وتنظيف الأشياء وتختهم على الألعاب الرياضية والفنون العربية وتمكن لهم
اساطير الأبطال وقصص المجاهدين إذا كان مساء، وكانت الأمور على
مايرام وكان المنزل باليوم كما كان بالأمس فيكبرن ذلك منها ويتهمنها
بالقسوة والصلابة وتحجر قلوب فتسمع كل ذلك في صبر وصمت وهذه
دوقار وتضمر التيه والفخار على هذه السعادة التي نالها زوجها الصالح
وتخافت عنها الكثيرون وتحسب ذلك من فضل الله على هذه الأسرة
دون الأسر الأخرى وبيوتات الأغنياء وأصحاب الثروة والمجاهدين
شركت به دون عاهل ودائد، وتتهقد شكرا وإرتياحا على هذه النعمة -
ومضت الايام على هذا الوتر، والأسرة تداني من البؤس والشقاء
ما لله به عليم، وتتحمل من المشاق ما لا يتحملها إلا الرجال، وربما كان
الحنين والعواطف الانسانية تجيش في نفسها وتنبثق في صورة عبارات
ساخنة تسيل على خدها ولكن سرعان ما تُفريق وتصحو وتذكر
وذات يوم كانت جالسة في فناء دارها والسماء مشرقة صافية

والنسيم يهب رخوا من الشمال وكانما الدنيا قد اكتشت ثوبا جديدا من
الروعة والجمال واخذت الذكريات البريئة الطاهرة ذكريات الماضي
المشرق تعود في ذاكرتها كالشريط السينمائي وتدخل بنت جارتها حفصة
وهي الوحيدة التي كانت تافس بها وتحبها، وكانت بنتها تتأوا القرآن في
الغرفة المجاورة بصوت ثبجي ناعم، وبينما هما تتحدثان ينعي ناع بشهادة
زوجته في المعركة الدامية التي وقعت اليوم فكاد القاب ينشق
من شدة الفاجعة وكادت تجن جنونها، إنه مات... مات دفاعا
عن الدين، دفاعا عن الاسلام، مات ولم يزرني... مات إلى الابد
إنه مات... إنه مات... واخذت تتكرر هذه الكلمات كالوالهة
المشده فاذا هي تسمع بنتها تتأوا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أهوات
بل أحياء ولكن لا تشعرون، وترفع رأسها كأنما انشطت من عقال
وشعرت بيد رفيقة رحمة تلمس قلبها المحطم وكأنما رحمة نزلت
من السماء وحييت السماء الزرقاء وغردت الطيور البيضاء أكراما واجلالا
للضيف الذي أن له أن يدخل باب الجنة بعد ما بذل نفسه ونجح في
الإمتحان.

قرأت

”إلى الرسول الكريم“

يا رسول الله أين نحن اليوم من شريعتك؟ وأين مقامنا من دعوتك؟
وأين سيرتنا من سنتك؟ علمت المسلم أن يكون خليفة الله في أرضه يقوم
بالعدل بين خلقه ويقسم الرزق بين عباد الله ويهيمن على قانون الله بين
الناس اجمعين يقودهم إلى الحق طوعا أو كرها، ويسيرهم للخير اختيارا
أو اضطرارا.

فأين هو اليوم من هذه الخلافة؟ أين عقلة من هذه السياسة؟
وأين نفسه من هذا السعور؟ وأين قلبه من هذا الطموج؟ وأين عزمه
من هذه الهممة؟ وأين يده من هذا السلطان؟

علمت المسلم أن يقوم بالقسط لله، ويجعل العدل بينه وبين الناس
لا يبغي ولا يبتغى، لا يظلم ولا يستكين للظلم، ولا ينجس الناس
أشياءهم، ولا ينجس حق نفسه، ولا يأخذ ما ليس له، ولا يعطي ما ليس
لغيره، وتآوت عليهم قول الله -

”ذيقها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله
إن الله خبير بما تعملون — يأبىها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين“ تلك الدعوة

النااملة والذكاة الجامعة، تلك سعادة الفرد والجماعة، وثبات القانون و
النظام، وتحوام المعاملة العادلة، والألفة العامة تلك الدعوة إلى
أن يسيطر الحق والعدل، وأن يكون الانسان لله وللناس اجدهين،
لأنفسه ومنفعته وهواه، وأن يعدل الانسان في الرضا والغضب،
والمنشط والمكروه، ومع التريب والبعيد، والعدو والصديق، لأنه
ينفذ قانون الله وليس عند الله قريب ولا اجنبي، ولا صديق
ولا عدو.

يا رسول الله! لو أن الاله المتناحرة التي عمرت عقولها وخربت
قلوبها، وقويت أيديها وضعفت سرائرها، وأضاعت ظواهرها وطفئت
بواطنها، والتي حدثت العدل، بمنادها، وسيّرت الحق طوع رضاها
وغضبها وجبتها وكرهها، ونفعها وضررها — لو أن هذه الأمم فقحت
أيتك وعدلت بها، فقام كل زعيم بقسط الله في ارض الله بين عباد
الله، يستوي في نصفته القريب والأجنبي، والقاصي والداني، ويسكن
إلى صداقه ونصح الناس كأنه لا يغش ولا يخدع ولا يختل، ولا
يزور، ولا يعتدي ولا ينظم — لو أن كل زعيم أخذ بالعدل
كل فرد من أمته، وأخذ بالعدل نفسه، وجمع الأمة كلها على العدل
لعاثت الأمم مجاهدة في الحياة على شريعة من التناصف جامعة، و
خطة من العدل مؤلفة ولتعاونوا على البرّ بالانسان وإسعاد الانسان
لا على التدمير والتخريب والقتل والأسر، والغصب والنهب والاحتكام
إلى الهالك، والإلتجاء إلى القوة، وويل للمغلوب! ألا إن في العدل سعادة
الفرد في نفسه، وسعادة الأمة في جماعتها وسعادة الانسانية في أممها.

يا رسول الله! علمت المسلم ان يكون حراً لا يخيفه جبروت، ولا
أسرة مطمع، ولا تملكه الأهواء، ولا تعبد الشهوات، يسير في
الارض قاتونا لا يقهر، وسنة لا تتغير، يستمتع بما يمتعه به الحق
ثم الفتن والشهوات من بعد أهون من أن تغريه، واحقر من أن تفتنه
فما بال المسايين تتنازعهم الأهواء فيتمذّبذبون، وتبجاذبهم
الشهوات فيتهافتون؟ علمت المسلم أن يكون ما كان قنوعاً، وسيطر
مقتصدًا، قادرًا عفيفًا، يملك الدنيا ولا تملكه، وتستعبدها ولا
تستعبده، ويقدر عليها ولا يهلك فيها.

فما بال هؤلاء المستكلمين تملكهم الأوهام فاهم عبيدها وتفتنهم
المناصف فاهم صرعاها؟ قد ملك نفوسهم من الحرص، والنهم والجشع،
مالا تملؤه السموات والارض، فذلوا من حيث أراد والعز، وانفقوا
من حيث حاولوا الغنى، واشقوا من حيث توهموا السعادة!

يا رسول الله! علمت المسلم أن يكون عزيزاً لا يذل، وأبياً لا يخضع،
وموحدًا لا يشركه يعبد الله وحده لا شريك له، والناس من بعد
سواسية ليس بعضهم ارباب بعض، فما بال هؤلاء ألا ذلاً الخائفين
الذين يؤذون كل قوتي، ويخضعون لكل جبار؟

علمت المسلم أن يكون مجاهدًا لا يكل، دائماً لا يمل، يمضي في
الحياة قدماً كما السنجم لا يقف دون الغاية، ولا تصدده مشقة، ولا يردده
هول، ولا يقعد بهمة عبء، ولا يوهن عزيمته يأس، طمأخاهما،
غلاً بما قد آما.

فما بال المسلم يقصد ويحسب أنه يعبد، ويكل وينظن انه متوكل،

ويأس ويتوهم أنه يقنع، حرّ فواكلماتك وجهلوا آياتك؟

يا رسول الله!

علمت المسلم أن يكون على الخطوب جسورا وفي النوائب صبورا،
كأنه في معترك الحياة قد ولا يرتد، وقانون طبيعي لا يتخاف على شفعية
بسمة الرجاء في ظلام المحن، وفي وجهه طمانينة الثقة في عواصف الفتن،
وفي قلبه الثقة بالله واليقين بالظفر، تنكشف عنه الأحداث كما يقشع
السحاب عن النجم، وتنبجى الخمرة عن الدرّة، وينحسر الغمد عن السيوف.

فها بال المسلم اليوم جزوعا يائسا، وخائرا مبالسا؟

يا رسول الله! — وقفت في حضرتك ساعة فلا معنى من العلاء و
العظمة والحريّة والحق والخير والبر والفضيلة إلا نزل على قلبي ولا شية من الأسفان
والباطل والشّر والرذيلة إلا طارت عن نفسي! وستبقى سيرتك نبوا سايعشوا إليه
الخابط في الظلمات، وهديك منارا يهتدى به الضالّ في الفلوات وشرعك عامّا
ينداز إليه الأخيار، ودعوتك إذا ناصغى إليه الأبرار، ورسالتك رحمة
للناس أجمعين.

إن انخرت الناس فما اعوجبت سنتك، وإن ضلوا فما طهست شريعتك،
وإن حاروا فما خفيت سيرتك، وسيردّهم إلى الطريق هديك، وتهدديهم إلى
إلى الغاية سيرتك وترشدهم على الأجيال دعوتك.

ولن يزال مولدك هدى للناس وذكرى، وهو عظة وعبرة ودعوة
لا تتحول، ونورا لا يزول

يا رسول الله! صلّى الله عليك.

الدكتور عبد الوهاب عزام